الطباق، نشأتها وأهميتها في عصر المماليك

أ.م.د. أنوار جاسم العنبكي

كلية التربية الجامعة المستنصرية

الكلمات المفتاحية: الطباق ، النشأة ، المماليك

الملخص:

أهتمت دولة المماليك بتربية ونشأة مماليكهم بشكل كبير وذلك بسبب المهمة المنوطة بهؤلاء المماليك والمتمثلة بالدفاع عن الدولة وحمايتها من أي اعتداء خارجي ، فكان لابد لها أن تحسن تربية وتدريب هؤلاء المماليك ليكونوا على قدر المسؤولية ، ولذلك ربطت تربيتهم بالدين لما له من أثر في تقوية النفوس وخلق جنوداً قادرين على خوض المعارك الفاصلة والثبات في المواجهة .

فحرصت على اعدادهم وتدريبهم في مدارس خاصة عرفت بالطباق ، فما هي هذه الطباق ومتى نشأت ؟

الطباق : مفردها طبقة ، هي عبارة عن ثكنات أو مدارس حربية لسكن المشتروات من المماليك ، حيث كانت كل طبقة تضم المماليك المجلوبين من بلد معين .

ومن خلال تتبع أسلوب التربية الخاصة بالمماليك من أول لحظة يتم شراؤهم فيها وأخذهم للطباق ومحل الإقامة الخاصة بهم وبدء البرنامج التربوي الخاص بهم ، ومنذ الطفولة تبدأ المدرسة التربوية المملوكية بتعليمهم القرآن والفقه ، كما كان يتم تعليم المملوك مبادئ القراءة والكتابة ، وكان كل طباق موزعاً الى عدة مساكن تستوعب مجتمعة حوالي الألف مملوك .

المقدمة

أتضحت قوة دولة المماليك بصورة جلية بعد انتصارها الكبير على المغول في معركة عين جالوت سنة (658هـ/ 1260م) ، حيث فرضت هيبتها وقوتها على عموم مصر وبلاد الشام وأجزاء من شمال العراق والحجاز وبلاد النوبة ، هذا فضلاً عن هيمنتها على البحر

الأحمر والجانب الشرقي والجنوبي الشرقي من البحر المتوسط ، ولاشك أن هذه القوة والنفوذ الكبير الذي وصلت إليه هذه الدولة وخلال وقت قصير نسبياً يكمن في اعتمادها على دعامة أساسية إلا وهي المماليك حيث اعتمدت اسلوباً عسكرياً بارعاً في تربية وإعداد هؤلاء المماليك وصف بالقسوة والقوة في ثكنات او معسكرات حربية عرفت بالطباق ، حيث حرصت على نشأة وتدريب مماليكهم بشكل كبير وأولت هذا الجانب اهتماماً كبيراً ، وذلك لحجم المهمة الكبيرة المنوطة بهم وهي عبء الدفاع عن الدولة وحمايتها من أي اعتداء خارجي ، فكان لابد لها أن تحسن تربية وتدريب هؤلاء المماليك ليكونوا على قدر المسؤولية لذلك ربطت تربيتهم وتدريبهم بالدين لما له من أثر في النفوس وخلق حافز لديهم على خوض المعارك الفاصلة والثبات في المواجهة .

ومن هنا جاء اختيار موضوع البحث الموسوم ((الطباق نشأتها وأهميتها في عصر المماليك))، لأهمية هذه الطباق في إعداد وتوجيه هذه المجموعات ذات الأصول العرقية المختلفة وتوجيههم وصهرهم في بوتقه واحدة موجهة نحو الجهاد والقتال في سبيل حماية حدود دولة المماليك ولا سيما وإنها نشأت في ظل مخاطر خارجية عديدة متمثلة بالصليبيين والمغول من جهة ومشاكل داخلية متمثلة بصراعها مع الأيوبيين في الشام وأعوانهم ، فضلاً عن ذلك قلة الدراسات التي اختصت بهذا الموضوع مقارنة بالدراسات السياسية والاجتماعية والفكرية وغيرها ، لذلك كان الاهتمام بعمل بحث يختص بهذا الموضوع حيث نحاول تقديم مجموعة من الفرضيات مثل ماهية الطباق ؟ ومتى نشأت ؟ وماهي العلوم التي يتلقاها المملوك في هذه الطباق فضلاً عن تقديم فرضيات أخرى تخص الموضوع وسوف نحاول الإجابة على جميع هذه الفرضيات داخل ثنايا البحث مستعينين بمجموعة من المصادر الأولية والمراجع الثانوية ذات العلاقة بالموضوع والله ولي التوفيق .

أولاً : نشأة الطباق

الطباق ومفردها طبقة : هي عبارة عن مدارس حربية أو ثكنات لسكن وتربية المماليك الصغار ، وكانت كل طبقة تضم [1] المماليك المجلوبين من بلد واحد (أي من نفس الجنس) ، وكان سلاطين المماليك يعدون هؤلاء المماليك الصغار بمثابة عنصر الجيش المملوكي المستقبلي .[(1)]

حيث يرسل السلطان مشترياته من المماليك الى الطباق وينزل كل منهم في طبقة جنسه ، وقامت هذه الطباق بساحة الايوان بقلعة الجبل (في القاهرة) ، وفي كثير من الأحيان يظل المملوك مقيماً بهذه الطباق حتى بعد عتقه ، حيث اشتملت كل طبقة على عدة

مساكن تتسع لألف مملوك .[2] وقد أهتم سلاطين المماليك بتربية مماليكهم في هذه الطباق منذ صغرهم وكانوا يعدونهم ليصبحوا فيما بعد نواة للجيش المملوكي الذي ينقسم الى عدة أصناف حسب التدرج الخاص بدولة المماليك وهي الخاصكية [3] والسيفية [4] والقرانيص [5] والاجلاب [6].

وكان كل طباق موزعاً الى عدة مساكن تستوعب مجتمعه حوالي الألف مملوك [7] ، ويعد الظاهر بيبرس البندقداري (658 – 676 هـ) أول من أهتم ببناء هذه الطباق في القلعة، حيث بنى طباقين فيها ، ثم بنى برج الزاوية وبنى بقربه طباقاً جديداً .[8] وفي سنة (693 هـ / 1294م) قام الأمير زين الدين كتبغا الذي تولى السلطة فيما بعد ، بنقل المماليك السلطانية الذين كانوا يعيشون في الأبراج والطباق من قلعة الكبش ودار الوزارة الى أماكن متفرقة في القاهرة ، على أثر الفتنة التي حدثت في عهده بين المماليك السلطانية .[9]

ويشير المقريزي إن السلطان الناصر محمد بن قلاوون هو أول من نظم طباقات المماليك ، حيث شيد الطباق الذي بساحة الايوان في القلعة ، ثم أمر بهدم قصر الرفرف الذي كان قد أنشأه أخوة الأشرف خليل سنة (712 هـ / 1312 م) ، وبذلك جعل الطباق كلها في مكان واحد ، حيث بلغ عددها أثني عشر طباقاً وخصصت جميعها لسكن المماليك السلطانية .[10]

وفي سنة (719 هـ / 1320م) قام الناصر محمد بن قلاوون بطرد الأمير سيف الدين البوبكري من داره بالقلعة وألزمه الإقامة في مدينة القاهرة ، وأعطى أوامره بهدم الدار التي يسكنها وشيد بدلاً منها طباقاً للمماليك الخاصكية ، وفي سنة (723 هـ / 1324 م) وصلت رسل السلطان السعيد (سلطان المغول) فأنزلهم الناصر محمد بن قلاوون طبقة النيابة بالقلعة ، وفي سنة (737 هـ/ 1336 م) أمر بهدم الطبقة الحسامية المجاورة لدار النيابة بالقاهرة .[11]

ولقد بالغ سلاطين المماليك في الاهتمام والعناية بهذه الطباق وبالمماليك الساكنين فيها ، حيث إن الملك المنصور قلاوون (678- 689 هـ) كان ينزل من القلعة في غالب أوقاته الى الرحبة عند استحقاق حضور الطعام للمماليك ويتفقد طعامهم ومدى جودته ورداءته ومتى رأى فيه عيبا أشتد على المشرفوالاستادار.[12] ونهرهما وكان يقول ((كل الملوك عملوا شيئاً يذكرون به مابين حال وعقار، وانا عمرت أسواراً وعملت حصوناً مانعه لي ولأولادي وللمسلمين هم المماليك)) .[13]

ثانياً : أعداد الطباق

ينفرد المؤرخ خليل بن شاهين الظاهري دون غيره من المؤرخين بتحديد مجموع الطباق في القرن (التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي) غير أن بعض المصادر المملوكية المعاصرة أوردت أسماء ثماني عشرة طبقة فقط ، مما يرجح ان هذه الطبقات لم توجد كلها في وقت واحد بل طرأ عليها كثيرمن التغيير والتعديل وربما تغير أسم بعضها .[14] الى اسم آخر ، وكانت كل طبقة من هذه الطبقات تضاهي الحارة وتساوي عدة مساكن يمكن السكن فيها ، حتى تصل في كل طبقة لألف مملوك وتتسع لسكن (12) ألف مملوك ، أما هذه الطباق الثمانية عشر والتي أشارت إليها المصادر المملوكية المعاصرة فهي وحسب أسبقية ظهورها :-

1 – طبقة الرفرف : وهي أولى هذه الطباق وسميت بذلك لأنها أقيمت فوق قصر الرفرف الذي سبق للأشرف خليل بن قلاوون أن عمره ، واستمر جلوس السلاطين به حتى قام بهدمه الملك الناصر محمد بن قلاوون كما سبق الإشارة الى ذلك .[15]

2 – طبقة الطازية .[16]

3 – طبقة الزمام ، وهي وظيفة في العصر المملوكي وصاحب الزمام هو الشخص المسؤول لحفظ الحريم وسميت هذه الطباق نسبة الى هذه الوظيفة .[17]

4 – طبقة الأشرفية ، وتنسب هذه الطبقة الى السلطان الأشرف برسباي

5 – طبقة الحوش .

6 – طبقة الغور .[18]

7 – طبقة المقدم نسبة الى مقدم المماليك أو مقدم الطباق .[19]

8 – طبقة الصندل ، وتنسب الى خزندار السلطان برقوق الأمير والطواشي صندل الرومي .[20]

9 – طبقة الميدان .

10 – طبقة المستجدة .

11 – طبقة القاعة .

12 – طبقة قداجا .

13 – طبقة الأربعين .

14 – طبقة الطواشي مرجان الخازندار.

15 – طبقة فيروز الخازندار.

16 – طبقة الخروب .

17 – طبقة البرانية.[21]

18 – لم يرد ذكرها في المصادر

والملاحظ ان أغلب هذه الطباق كانت تسمى بأسماء الطواشي او بعض الوظائف المعروفة في العصر المملوكي .

ثالثاً : موظفو الطباق

أهتم سلاطين المماليك بتربية مماليكهم بشكل كبير ، وبلغ من اهتمامهم أنهم كانوا يشرفون على هذه التربية بشكل مباشر ، حيث كانوا يستدعون المملوك الصغير أمامهم ليقرأ ما تعلم ، وليس هذا فحسب بل كثيراً ما كان السلطان يذهب بصحبة كبار الأمراء الى الطباق ليفاجئهم بزيارته ، وكذلك في سبيل تفقد أحوال الطواشية في الطباق ، وحرصوا على تعيين المؤدبين لهؤلاء المماليك الطواشية الخصيان ، وذلك لعدة أسباب كان أهمها الحرص على سلامة أولئك الأحداث (صغار السن) الذين كانوا يوضعون في الطباق وهم في سن مبكرة ، خوفاً عليهم من الشذوذ والانحراف والأمراض الاجتماعية التي أبتلي بها المجتمع المصري في ذلك العصر .[22] حيث وجدت أمراض وانتشرت بشكل كبير في مصر في تلك الفترة مثل (الفساد الخلقي والشذوذ الجنسي ، تعاطي الحشيش وشرب الخمر والرشوة) فضلاً عن المعتقدات الباطلة ، وقد عبر المقريزي عن ذلك بشكل صريح حيث قال ((فتنا في أهل الدولة محبة الذكور حتى عمدت النساء الى التشبه بالذكور)) .[23] لذلك عمد موظفو الطباق من الطواشية الى الفصل بين الأحداث من المماليك والبالغين حتى لا يفسد ويختل نظام الطباق.[24]

وكان موظفو الطباق يؤلفون في مجموعهم ما يشبه الشكل الهرمي بمعنى أن الطواشي في القاعدة في حين يحتل القمة رؤوس النواب والمساعدين ، غير أن المصادر المملوكية لم توضح بشكل صريح مجموع الطواشي العاملين في الطباق ، وقد أطلق عليهم لقب ((طواشية الطباق)) أو خدم الطباق أو سواقو الطباق.[25]

وبالنسبة لمكانة الطواشية وأهميتهم في حفظ الطباق فيذكر المقريزي ((أنهم في عهده كانوا ذوي حرمة وافره وكلمة نافذه)) .[26] وكذلك ذكر أبن تغري بردي أهميتهم بقوله ((أن الطواشي كانت لهم السطوة والمهابه على المماليك السلطانية ، حتى لا يتجرأ أحد أن يمر بين يديه بسبب أو بغير سبب وحينما يقع بصره على هذا المملوك يأمر بضربه ، لذا كان لديهم مكانه بين المماليك السلطانية)) .[27]

وكان مقدمي الطواشية هم المسؤولين عن تربية المماليك في الطباق وهم المسؤولين أمام السلطان عن تربية وحسن تصرف المماليك ويفهم من قصة ذكرتها أغلب المصادر المملوكية ، أن السلطان الناصر محمد بن قلاوون علم أن أحد مماليكه قام بشرب الخمر فأمر بضربه وقطع جوامك مقدمي الطباق من الطواشية

وأنزلهم من القلعة لكونهم تهاونوا في تربية المماليك ، وأيضاً في عهد السلطان الأشرف شعبان (764-778هـ) حيث أمر بضرب الطواشي سابق الدين مثقال مقدم المماليك ما يقرب (600) سوطاً وذلك لمجرد كذبه وتم نفيه الى أسوان وعين بدلاً عنه .[28]

ومن الجدير بالذكر أن وظيفة مقدمي الطباق لم تكن حكراً على االطواشية بعد تدرجهم في المناصب، وإنما في أغلب الأحيان كان مقدم المماليك يختار من بين أمراء الطبلخانه، كما تشير المصادر أن السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة (732 هـ / 1332 م) كان قد غضب على مقدم الطباق ((عنبر السحتي)) ، الذي كان أمير طبلخانه لأنه تهاون في تربية المماليك وعين بدلاً عنه الأمير ((آقبغا عبد الواحد)) الذي عرف بشدته ، فقام بضبط الطباق وبالتالي لم يجرأ أحد من المماليك على تجاوز النظام .[29]

أما وظيفة نائب مقدم المماليك في الطباق فكان يختار من بين أمراء العشرة ، غير أنه حدث سنة (791هـ/1390م) أن تدهورت وظيفة مقدم المماليك السلطانية وذلك عندما تقلدها أحد أمراء العشرة مماجعل أبن تغري بردي يتعجب قائلاً ((ولم يقع مثل ذلك أن يكون مقدم المماليك أمير عشرة)) .[30] ولابد من الإشارة الى أن الطواشية الطباق لم يظلوا على سيرتهم التي اشتهروا بها من الصرامة في تربية المماليك بالطباق بل تطرق إليهم الفساد ولاسيما في عهد دولة المماليك الجراكسه ، حيث قصروا في أداء واجباتهم، وأدى ذلك أن يسلك المماليك الجلباب مسلك مقدميهم فلم يعودوا يأبهون بما للسلطان من هيبة وهاجموا دكاكين التجار وحصل للناس منهم غاية الضرر ، وكانت هناك قله من مقدمي المماليك ممن حرص على تربية المماليك بنزاهة وحزم وإخلاص مثل ((بهادر بن عبد الله الشهابي)) المتوفي سنة (802هـ / 1400م) والذي تولى وظيفة التقدمية في عهد السلطان برقوق .[31] وكذلك ((مرجان بن عبد الله العادلي)) الذي تولى وظيفة مقدم المماليك في عهد السلطان جقمق (842 – 857هـ)، وكذلك اشتهر ((جوهر بن عبد الله المنجكي)) بالاستقامة وعمل الخير لذلك عينه السلطان جقمق بوظيفة نائب مقدم المماليك السلطانية.[32]

رابعاً : تربية المماليك في الطباق

من خلال تتبع أسلوب التربية الخاصة بالمماليك من أول شراؤهم ودخولهم للطباق

ومحل الإقامة الخاصة بهم، حيث تبدأ عملية إعدادهم وتدريبهم وتعليمهم القرآن والفقه.[33]

ويشير المقريزي الى تربية المماليك في الطباق بالقلعة ، حيث يذكر أن سلاطين المماليك كانوا في أول عهدهم لا يشترون من التجار إلا المماليك الصغار ، ويتم تعليمهم مبادئ القراءة والكتابة وكانت الطواشية هي المسؤولة عن تربية هؤلاء المماليك على مبادئ الحشمة والحرمة وإتباع الشريعة الإسلامية في جميع نواحي حياتهم .[34] لذلك أطلق عليهم المماليك الكتابية ، غير إن المصادر لم تهتم بإيراد أعمار هؤلاء المماليك عند قدومهم الى مصر، ماعدا الإشارة الى الواحد منهم على أنه صغير أو في جملة المماليك الصغار.[35]

وهناك حالات ذكرتها المصادر لمماليك صغار من المماليك الكتابية أصبحوا فيما بعد ذو مكانه في الدولة، مثل السلطان خشقدم (865 – 872 هـ) الذي جاء الى مصر وهو أبن عشر سنين ، والسلطان المؤيد شيخ المحمودي (815 – 824 هـ) الذي جاء الى مصر وهو أبن أثني عشر سنة .[36] أما الأمير تغري برمش بن عبد الله الجلالي المؤيدي ، نائب قلعة الجبل فكان في السابعة من عمره حين وصل الى القاهرة.[37] ولم يكن السلطان قايتباي (872 – 901 هـ) يتجاوز السادسة عشر حين حضر الى مصر ، وتجدر الإشارة أن المماليك الكتابية لم يكونوا أغلبهم مشتروات السلطان بل عاشت بعض هذه المشتروات في الطباق دون أن تدخل مرحلة الكتابية بسبب تجاوزهم سن التعليم .[38] ولم يقتصر أقتناء المماليك الكتابية على السلاطين فحسب ، بل أقتنى بعض الأمراء وغيرهم من المتعممين أعداداً منهم ، فكان الظاهر برقوق مثلاً من جملة المماليك الكتابية التابعين للأمير يلبغا العمري في عهد السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وفي ولايته الثانية (755 – 762 هـ) .[39] وكانت كل طائفة من هؤلاء المماليك الكتابية لها فقيه يحضر لها كل يوم يعلمها أمور الدين الإسلامي من القرآن والسنة وآداب الشريعة الإسلامية وملازمة الصلوات والأذكار ، ولا يتم تعليمهم الفروسية إلا حينما يصبح بالغاً .[40]

ومن الذين اشتهروا بتربية المماليك وتأديبهم الشيخ يوسف الدباغ المصري الشافعي.[41] وبلغ من اهتمام المماليك بتربية مماليكهم فجعلوا عليهم أزمّة من الخدم وأكابر رؤساء النواب يراقبونهم ويناقشوهم في تحركاتهم ، واجرى سلاطين المماليك لطباق المماليك الجوامك، أما الكسوة لهؤلاء المماليك الكتابية وكانت من الثياب المعروفة بالفطن البعلبكي.[42]

خامساً : التعليم في الطباق

أ – العلوم الدينية

هنالك مجموعة من العلوم الدينية والفقهية يحرص سلاطين المماليك على تعليمها ، ولاسيما عندما يكونوا صغار السن ، فالمعروف أن بعض المماليك الكتابية حفظوا القرآن الكريم كله عن ظهر قلب وحرصوا عبى تجويده ، فأشتهر الأمير ازدمير الإبراهيمي الظاهري بتلاوة القرآن والقراءة .[43] وعرف عن الأمير بشبك بن سليمان شاه المؤيدي أحد أمراء السلطان المؤيد شيخ بأنه أشتغل بالقراءات ، وكذلك من الذين اشتهروا بحسن الخط والتأنق فيه الأمير تجماس الاسحاقي الظاهري الذي يقال أنه كتب بخط يده قصيدة البردة للبوصيري وقدمها لأستاذه جقمق فاستنسخها .[44]

أما العلوم الدينية فقد أشتهر الأمير تنكز بأنه سمع صحيح البخاري عدة مرات من أبن الشحنة ، وسمع كتاب الآثار وصحيح مسلم وأشتهر الأمير تغري برمش بمعرفة الفقه والحديث والتاريخ والأدب وتعلم الشعر باللغتين العربية والتركية .[45] ومن الجدير بالذكر أنه لايوجد هنالك اختلاف يذكر في تعليم أبناء السلاطين عن تعليم المماليك الكتابية حيث درس بعض المماليك الكتابية فعلاً مع أبناء السلاطين والأمراء في مكتب

خاص في بيوتهم ، ومثال ذلك ما كان للأمير سيف الدين كوندك الساقي من المكانه عند السلطان السعيد بن بيبرس (676 –678 ه) حيث تربى معه في المكتب .[46] ومن أبناء السلاطين الذين اشتهروا بالتبحر في العلوم الدينية محمد بن جقمق الذي حفظ القرآن وأشتغل بالفقه والفرائض والحديث والمنطق والعربية ، وقرأ على يد أبن حجر العسقلاني وأثنى عليه أبن حجر بالفهم والحفظ .[47]

أما معلمو الطباق الكتابية ، فلم تذكر المصادر التاريخية وكتب التراجم والطبقات غير قليل منهم الذين اقترنت أسمائهم بأسماء بعض الأمراء الذين تعلموا على أيديهم ، ومن أولئك تقي الدين القلقشندي الذي وصف الأمير تغري برمش نائب القلعة بأنه لم يكن يفهم من العربي بكلمة .[48] ويرجع سبب اهمال المصادر وكتب الطبقات لأولئك المعلمين، أنهم لم يكونوا من المنصرفين الى العلم، وأن ثقافة بعضهم لم تتعدد قراءة القرآن، بل أن بعضهم أشتغل ببيع الليمون مثل الشيخ عبد الجبار بن علي الخطابي، أو نسخ الكتب مثل محمد بن أحمد العسقلاني ومحمد بن عمر التاج الكردي ، أو بيع الكتب مثل محمد بن حسن الحنفي، ومن الجدير بالذكر ان المماليك الكتابية كانوا أحسن ثقافة ومكانه من غيرهم من المماليك الذين جلبوا كباراً ، فلم تتغير طباعهم وكانوا مهتمين بالأدب والتفقه بالدين في سن الصغر .[49] ورغم ذلك أستطاع بعض هؤلاء المماليك من غير الكتابية أن يرتقوا في المناصب حتى بلغوا الوظائف الكبرى وحصلوا على الاقطاعات الجيدة دون أن يحسنوا الكلام في

العربية فضلاً عن لغتهم التركية الأصلية ، كما أنهم ضربوا مثلاً في الفساد والمعاصي .[50]

ب – التعليم العسكري

عندما يصل المملوك الى سن البلوغ، يتعلم أنواع الفروسية من رمي السهام ولعب الرمح ونحو كذلك، حيث يتم تدريبه على الفروسية واستخدام الأسلحة المختلفة ، وأول ما يبدأ به هو تدريب المملوك على ركوب الخيل، وذلك بتعليمه ركوب تمثال من طين أو خشب على هيئة فرس وتعليمهم الجلسة الصحيحة وكيفية الركوب ، ثم يكلف كل واحد منهم بالوثوب على هذا التمثال حتى يتقن ذلك تماماً ، ثم يضع سرجاً على ظهر التمثال ويدربهم على الوثوب بخفه ورشاقة وهم يحملون سلاحهم ومعدات الحرب والقتال، وحين يطمأن المعلم على قدرة المملوك على الوثوب والجلسة الصحيحة يبدأ تدريبهم على خيل حقيقية، وكان يشترط في الفارس المملوكي الدراية بأمور الدواب وما يصيبها من أمراض وأسبابها وكيفية علاجها .[51]

وكان السلطان المملوكي يتابع بنفسه التدريبات والتنشئة العسكرية حتى يصبح الفارس المملوكي قادراً على استخدام جميع أنواع الأسلحة المتعارف عليها في ذلك العصر.[52] وقد أشار المقريزي الى عملية انتقال المملوك من التعليم الديني الى التعليم العسكري ، حيث يتعلم تمارين على أنواع القتال مثل رمي السهام ولعب الرمح وركوب الخيل واللعب بالصولجان وتمارين المصارعة وسباق الخيل .[53]

ومن الجدير بالذكر إن هؤلاء المماليك لم يتلقوا جميع أنواع الفروسية في اثناء تواجدهم في الطباق بل أقتصر تعليمهم على استعمال الرمح والقوس والسيف وركوب الخيل فقط على يد معلمين مختصين بهذا الجانب وبعد عتقهِ وتخرجه يتعلم فنون الفروسية الأخرى على يد معلمين مختصين أيضاً ، وهناك إشارات الى معلمين تولوا مهمة تعليم المماليك سواء داخل الطباق او خارجه ، حيث أقترن لفظ الفروسية في عصر المماليك بألقاب معلم واستاذ ورأس ، ومثال ذلك الطنبغا .[54] بن عبد الله الظاهري الذي عرف بالمعلم لأنه

تولى تعليم اللعب بالرمح في عهد الأشرف برسباي (825 – 841 هـ) .[55] وكذلك الأمير تمراز بن عبد الله الناصري الظاهري الذي تولى وظيفة معلم الرمح في عهد السلطان برقوق ، حيث أشتهر بلقب رأس في فنون الفروسية فضلاً عن وظيفة التعليم ، وكذلك كزل بن عبد الله السودوني أحد أمراء العشرات ومعلم الرمح في عهد المؤيد شيخ ، حيث كان أستاذ في تعليم الرمح في عهد برسباي وتخرج على يديه معظم المماليك والأسراء الأتراك .[56] لذلك

فأن الأستاذ في الفروسة هو الذي بلغ ألغايه في فنونها ويعد مرجعاً فيها فضلاً عن انشغاله بالتعليم ، أما المعلم فهو الذي يكون مختصاً بتعليم الرمح ، مثل الأمير اينال ضضغ الذي أختص بتعليم المماليك فنون رماية الرمح ، وكذلك الامير جوبان الظاهري الذي اشتغل بتعليم الرمح زمن السلطان برقوق وعرف أولاً بالمعلم ، ثم انتهت إليه الرياسة في عصره حتى أصبح حكماً في هذا الفن عهدي السلطان شيخ المحمودي والسلطان برسباي .[57]

وكانت أهم ميادين اللعب بالرمح وسوق المحمل في تلك الفترة هي ساحة بولاق والرميلة تحت القلعة، أما ميدان بركة الحبش فيسوق فيه المماليك الرماحة بحضره أستاذهم أيام تعليمهم .[58] وبينت العديد من كتب الفروسية طريقة تعليم الرمح وتدريب المملوك ، حيث أشارت الى شروط الرمح الجيد وهي ان يكون بين الدقيق والغليظ وخفيفاً يمكن حملهِ ويجب أن يكون طوله عشرة أذرع أو أقل قليلاً ، وينبغي على متعلم الرمح أن يتخذ في تعليمه فرساً شديد القوائم وساكناً لين المعاطف ، ويجب على المتعلم ان يتولى بنفسه أحكام سرج فرسهِ والاطمئنان على شد حزامه .[59] وعند الخروج للتعليم يسير المملوك فرسه راكباً في الناورد أي الدوائر المرسومة بالميدان، فيسير أولاً في الدائرة الواسعة الخارجة قرب المتفرجين ، ثم يتدرج الى السير في الدوائر الداخلية التي تحتاج الى مران طويل ، ولابد للمملوك في أثناء السير من معالجة رمحه، فيغير من وضعه بان يجعل رأسه بحذاء الركاب الأيمن ويسوي بين رأسهِ واسفله في الارتفاع ، ويواصل التدريب على ذلك في حركات متناسبة مع سير الفرس وتدرجه في الجري .[60] وهناك أمور يجب على الفارس إتقانها أيضاً مثل البراعة في المطاردة والمصارعة والمقابلة ومواجهة طعنات الخصم ، لذلك أهتم المماليك وشجعوا على تأليف عدة كتب أصبحت فيما بعد مراجع في تعليم الرمح ، مثل كتاب ((البنود في معرفة الفروسية)) على طريقة الأستاذ نجم الدين الاحدب فضلاً عن كتاب يتعلق بتدريبات المطاردة ألفه بكتوب الرماح الخزندار الظاهري أحد رجال الحلقة .[61]

أما البرجاس ويعد من مقومات الفروسية للمملوك الرماح ، فهو عبارة عن هدف خشبي مكون من سبع قطع مركب بعضها فوق بعض حتى يوازي ارتفاعه رأس الفرس ، وينتهي هذا الهدف بحلقة من المعدن فيسوق المملوك في البرجاس سوقاً خفيفاً ثم سريعاً ، بعد أن يجمع أفخاذه على أجناب الفرس ، ويقصر عنانه ويرفع الرمح قليلاً ثم يرمي به نحو الحلقة المعدنية ، فإذا أصاب سقطت عن قاعدتها الخشبية ، وإذا أخطأ طاش الرمح الى أرض الميدان .[62]

أما تعليم الرمي للفرسان فكان على نوعين ، أولهما الرمي نحو الأرض وهو ما يسمى

بالقيغج والرمي الى أعلاه ويطلق عليه القبق ، ويشترط في رمي الفارس ان يكون على معرفة بالتنقيل والمقصود به سوق الفرس قليلاً قليلاً ، والرمي أثناء الجريان والجولان ولا سيما عند اشتداد جري الفرس الى آخر الشوط بالميدان .[63] ومن فنون الفروسية التي يجب على الفارس في الطباق معرفتها هي استعمال أنواع السيوف ، حيث إن السيوف التي يستعملها المتعلم في التدريب تختلف عن السيوف التي يقاتل بها ، فضلاً عن ضرورة معرفة

أنواع السيوف التي عند الأعداء ، وكانت على نوعين العتق وهي الجيدة الصناعة والسيوف الحديثة وهي أقل جودة من الأولى ومن أشهر السيوف العتق هي اليمانية والقلعية والهندية ، ويتراوح طولها من ثلاثة أشبار الى أربعة أشبار ووزنها من رطلين ونصف رطل الى ثلاثة أرطال .[64] أما السيوف الحديثة فهي السليمانية والسرندبية والفارسية ، وهناك أنواع أخرى من السيوف الحديثة أيضاً مثل الدمشقية ويكون طولها أربع أشبار وعرضها أربعة أصابع ، فضلاً عن السيوف المصرية التي تكون طويلة سنوية غليظة الأشفار.[65]

وتكون عملية ضرب السيف بالنسبة للمبتدئ على مراحل حيث يستخدم أولاً سيفاً ذا مقبض دقيق وخفيف الوزن ويضرب به في حائط من الطين بعد عجنه ، ويضرب المبتدئ في اليوم الأول خمسة وعشرين ضربه وفي اليوم الثاني خمسين ويستمر على ذلك حتى يتم ألف ضربة في اليوم الواحد .[66] أما تعليم السيف للفارس فيتطلب ذلك تدريباً طويلاً في طريقة الجري والتوجه نحو الهدف حتى يتقن ذلك فضلاً عن طريقة حمل السيف حيث يجب أن يشد الفارس سيفه الى وسطه في منطقته بسير وثيق حتى لايعلق الغمد ويضطرب عند المناوشة والركوب والنزول ويكون سيف الفارس قصيراً ليأمن التلف والانقلاب على عكس سيف الراجل الذي يكون طويلاً معلقاً تحت الأبط ، وقد حفلت كتب الفروسية بالإرشادات الموجهة للفرسان بشأن الكر والفر والمطاردة والمبارزة والتخلص من المآزق ، والتغلب على الخصم من نواح متعددة وتجريده من سلاحه .[67]

ومن خلال هذه المراحل المختلفة لتعليم المماليك في الطباق ، أشرف على هذه المراحل كافة جماعة االطواشية ، لكونهم المسؤولون عن سلوك المماليك وتربيتهم ومراقبة عدم أختلاط المماليك الكبار بالصغار منهم ، وتكونت هذه الجماعة على شكل هرمي قاعدته طواشيه الطباق وقمتها مقدم المماليك ونائبه ، وبين القاعدة والقمة طوائف ودرجات من أولئك االطواشية ، كما سبق ذكره .

سادساً : الإنفاق على الطباق

جرت العادة في ظل مراحل التعليم في هذه الطباق أن لا يحصل المملوك الصغير على

راتب أو أجر ولايملك سلاحاً ولاحصان ، وغير مشمول بالإقطاع حتى يتم عتقه وتخرجه من الطباق ، لكن حدث في بعض الأحوال الاستثنائية عند التمرد على السلطان او في حالة حدوث وباء أن حصل بعض المماليك الكتابية على الرواتب والاقطاعات قبل تخرجهم من الطباق ، ومثال ذلك في سنة (791 هـ / 1390 م) حدثت فتنه في عهد السلطان برقوق بسبب خروج بعض الأمراء على طاعاته وتمردهم في الشام ومصر ، لذلك لجأ السلطان برقوق الى جمع ممالكه الصغار والكبار بالقلعة ليتوجهوا الى دمشق صحبة الأمير سودون الطرنطاوي ، فأنفق في المماليك الكتابية لكل واحد منهم (200 درهم) وعلى المعتقين من المماليك (ألف درهم فضة) .[68] وفي سنة (863هـ / 1462م) هلك عدد كبير من المماليك في الوباء ، لذلك أمر السلطان خشقدم (865 – 872 هـ) بتوزيع مجموعة من الاقطاعات على مماليكه الأجلاب ، وفي سنة (920هـ / 1515 م) حصل المماليك الكتابية على جامكيه ، وهو مخالف للعرف الذي يمنع الأنفاق على هؤلاء المماليك الكتابية في الطباق ، وكان السبب في هذا التحول هو غضب السلطان قانصوه الغوري (906- 922هـ) على الجلبان المعتقين وتهديده بترقية الكتابية على اكتافهم .[69] وكانت القاعدة في هذه الطباق أن يحصل المملوك الكتابي على خيلاً وقماشاً بعد عتقه من قبل السلطان ، حيث يصبح جزء من المماليك السلطانية ، ويحصل من السلاح على ما يلزمه من جميع أنواع الأسلحة من السيوف والقسي والنشاب والرماح والدروع وغيرها وعند العرض يحصل المملوك المعتوق على إجازة بانتهاء تعليمه يطلق عليها عتاقه ، لأن هذه الكلمة أو هذا المرسوم يشير الى عتقه وأنه أصبح جندياً مدرباً ويطلق على هذا العرض الذي يعتق فيه الكتابية بعد الفراغ من مراحل تعليمهم المختلفة ((خرج)) أي التخرج .[70] غير أنه من الصعب تحديد المراحل التعليمية التي يتلقاها المملوك الكتابي في الطباق باستثناء ما ذكره أبن تغري بردي في معرض حديثه عن عتق ططر في عهد السلطان برقوق حيث ذكر ((عادة برقوق جرت بأنه لم يخرج لمماليكه الجلبان خيلاً إلا بعد إقامتهم في الأطباق مدة سنتين وأنه لا يخرج في سنة واحدة خرجين ، وإنما يخرج في كل مدة طويلة خرجاً من مماليكه ثم يتبعه بعد ذلك لمدة طويلة بخرج آخر وهذه كانت عادة ملوك السلف)) .[71]

ورغم ذلك يبدو أن ما جرى في عهد السلطان برقوق لم يكن قاعدة مستقرة ولا سيما في عهد دولة المماليك الجراكسة حيث جرى الخرج الأول في عهد قايتباي في شهر المحرم سنة (874 هـ/ 1469م) بعد عام وخمسة شهور من توليه السلطنة .[72] وكذلك في عصر طومان باي الأول حيث حصل أول خرج في رمضان سنة (906 هـ/ 1507 م) بعد شهرين من

المناداة به سلطاناً .[73] حينما ذكر أبن إياس أن السلطان قانصوه الغوري لم يتبع قاعدة واحدة في مدة تخريج المماليك منذ توليه السلطنة سنة (906هـ/ 1506م) حيث تراوحت مدة التخرج في عهده بين سنة واحدة واثنتين على معدل خرج كل (14) أو (15) شهر .[74] وبذلك يتضح ان سلاطين الدولة المملوكية ولا سيما البرجية لم يهتموا بفترة تعليم مماليكهم بل انصب اهتمامهم بتخريجهم إخراجاً بعضها تلو بعض في سرعة غير موفقه ، وكان ذلك عاملاً من عوامل ضعف الدولة .

وكان المتبع ان يتم عتق المماليك بشكل جماعي وقلما حدث أن تم عتق مملوكياً كتابياً بمفرده إلا في حالات نادرة جداً مثل السلطان جقمق الذي تولى السلطنة فيما بعد حيث إن أخاه جاركس القاسمي وكان من اعيان خاصكية السلطان برقوق توسط عند السلطان فاشتراه من أحد الأمراء وجعله من المماليك الكتابية بطبقة الزمام ، ولم يستمر جقمق في هذه الطبقة مدة طويلة بل أعتقه برقوق بمفرده بفضل ما لأخيه من مكانه عنده فصار من المماليك السلطانية ،وبذلك أرتقى في الوظائف بسرعة .[75]

وكذلك حرص سلاطين المماليك على ألا يعتقوا مماليكهم قبل سن البلوغ ، حيث يظل المملوك الذي يدخل الطباق في سن مبكرة عدة سنوات حتى يعتق .[76] ويعلق المملوك أهمية كبرى على عتقه وفقاً لقواعد الشريعة فإذا تبين إن مملوكاً من المماليك لم يجر عتقه على هذا النحو فيعد باقياً في رق من أشتراه وملكه أو في رق ورثته ولو بلغ في هذه الحالة رتبة أمير مائه ، ومثال ذلك ((آيتمش الاسندمري)) أمير مائه ورأس نوبة النوب في عهد السلطان برقوق سنة ((785هـ / 1384م) حيث أتضح أنه مازال في رق ورثة الأمير جرجي نائب حلب ، فاشتراه برقوق من جديد بمائة ألف درهم وأعتقه في الحال وجعله أتابك العساكر.[77]

وهناك حالات نادرة تحدث فيها أن يلجأ السلطان الى ألغاء عتقه لبعض المماليك الكتابية ومثال ذلك ماحدث في عهد السلطان الظاهر بيبرس (658 – 676 هـ) عندما تآمر عليه بعض الأمراء في سنة (669هـ – 1268م) فأمر بالقبض عليهم ، وأنكر عتقهم إمعاناً في الانتقام منهم وألزمهم بأن يبيعوا أنفسهم إليه ، فاشتراهم من ورثة موالهم السابقين .[78]

ومن الجدير بالذكر إن بعض المماليك الأجلاب لم ينزلوا الطباق السلطانية ، بل امتازوا انهم تربوا مع أبناء السلاطين لاعتبارات خاصة، وكان ذلك كفيلاً في سرعة ترقيهم وانخراطهم بشكل سريع في سلك الوظائف والرتب ، ومن أبرز هؤلاء المماليك الأمير قوصون الذي تربى مع أولاد السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونال مرتبة عالية حتى زوجه الناصر محمد من أبنته وتزوج الأخير من أخته ، ثم لم يلبث أن منحه أمرة مائة وتقدمه ألف .[79]

وكذلك من المماليك الذين لم ينزلوا الطباق بل تربوا مع أبناء السلاطين أرغون الدويدار وكان من مماليك الناصر محمد بن قلاوون .[80] وكوندك الساقي الذي تربى مع الملك السعيد بن بيبرس وكذلك بيبرس بن عبد الله المنصوري الدويدار صاحب التاريخ المعروف بزبدة الفكرة في تاريخ الهجرة والذي أشتراه المنصور قلاوون ورباه مع أولاده .[81]

الخاتمة :

بعد الانتهاء من أعداد هذا البحث الموسوم (الطباق نشأتها وأهميتها في عصر المماليك) توصل البحث الى النتائج التالية :

1 – كان للتربية العسكرية الصارمة التي تلقاها المماليك الكتابية أثره الكبير في تخرج مجموعة من المماليك القادرين على حمل السلاح والدفاع عن دولة المماليك ومواجهة الأخطار الخارجية التي أحاطت بهذه الدولة فكان لهذا المنهاج التربوي العسكري الذي تلقوه في الطباق كل الفضل في قوة وسطوة دولة المماليك .

2 – لا يمكن تحديد رقم معين ومحدد لمجموع الطباق بشكل محدد حيث أتضح إنها نشأت في فترات مختلفة، فضلاً عن ذلك تم هدم بعضها وبناء طباقات جديدة حسب فترة كل سلطان مملوكي .

3 – حرصت دولة المماليك على تعليم المماليك الصغار مبادئ الشريعة الإسلامية وكان الهدف من ذلك ربط الجهاد الإسلامي بحب الدولة وفعلاً نجحت في ذلك .

4 – أتضح وجود الكثير من الفساد الإداري والمالي ولاسيما لدى الشخصيات التي تولت تعليم هؤلاء المماليك الصغار رغم محاولة دولة المماليك الحد من هذا الفساد غير أنه كان منتشراً بينهم .

5 – لا يتم عتق المملوك في هذه الطباق إلا بعد أن يصل الى درجة كبيرة من المعرفة بالعلوم الدينية وتعلم الفروسية وبعد أن يخضع لمجموعة من الاختبارات القاسية التي تؤهله للحصول على وثيقة أو عقد التخرج من الطباق ليتدرج بعد ذلك وينخرط في سلك المماليك السلطانية .

6 – هنالك حالات نادرة جداً أن يحدث عملية ألغاء عتق أو تخرج بعض المماليك ، في حالة قيامهم بعصيان او تمرد ضد السلطان المملوكي .

الهوامش:

1 – المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي ، (ت 840 هـ) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، مطبعة بولاق ، مصر ، 1970 ، ج 3 ، ص 327 ؛ الجزار ، هاني فخري، النظام العسكري في دولة المماليك (648 – 923 هـ) ، رسالة ماجستير غير منشوره ، كلية الآداب الجامعة الإسلامية ، غزة ، 2009 ، ص 7 .

2 – القلقشندي ، أحمد بن عبد الله ، (ت 821 هـ) ، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، تحقيق حسن الشماع ، دار الكتب العلمية ، ب ت ، ج 3 ، ص 357 ؛ الظاهري ، غرس الدين خليل بن شاهين ، (ت873 هـ) ، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، تحقيق بولس راديولوس ، المطبعة الجمهورية، باريس ، 1893 م ، ص 277 .

3 – الخاصكية : هي فرقة ينتخب السلطان أفرادها من بين المماليك السلطانية وهم بمثابة الحرس الشخصي للسلطان ، وكانوا يلازمونه في خلاوته ويسوقون المحمل الشريف . ينظر : دهمان ، محمد أحمد ، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكية ، دار الفكر المعاصر ، 1990 ، ص 158 .

4 – السيفية : وهم مماليك الأمراء الذين توفوا أو قتلوا أو أسقطت عنهم الإمارة . ينظر : الظاهري ، زبدة كاشف الممالك ، ص 116 .

5 – القرانيص : وهم مماليك السلاطين القدامى ويمكن تقسيمهم الى قسمين مماليك السلاطين المتوفين منذ أمد طويل ، ومماليك السلاطين الذين لم يمض على وفاتهم مدة طويلة ، وهي فرقة مهمة وخطرة وكانوا يشكلون في بداية عهد كل سلطان جديد لأنهم القوة الحقيقة للسلطان . ينظر: طرخان ، إبراهيم ، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ، مطبعة بولاق ، القاهرة ، 1986 م ، ص 226 .

6- الاجلاب : وهم رقيق يقوم السلطان بشرائهم وهم صغار السن ويربيهم تربية إسلامية ويخضعون لنظام عسكري صارم ودقيق ويدخلون الطباق ويتم تعليمهم مبادئ الفروسية ، وهم يختلفون عن الجلبان أو مايسمى بالوافدين أو المستأمنة حيث يكونوا رقيق بالغين . ينظر : ضومط ، أنطوان خليل ، الدولة المملوكية التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري ، بيروت ، 1982 م ، ط2 ، ص 33-34 .

7 – القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج3 ، ص 375 ؛ العريني ، السيد الباز ، المماليك ، دار النهضة العربية، بيروت ، ب ت ، ص 83 .

8 – أبن تغري بردي ، أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي ، (ت 874 هـ) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطابع كوستا تسوماس وشركاه، ب ت، ج 7، ص190-191 .

9 – القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج3 ، ص 377 .

10 – الخطط، ج 3 ، ص 188 ؛ الجزار ، هاني، النظام العسكري في دولة المماليك، ص 27 .

11 – أبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة، ج 3، ص 280؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح ، العصر المماليكي في مصر وبلاد الشام، دار النهضة العربية، ط 2، القاهرة ، 1976م ، ص 95 .

12 – الاستادار : وهو المسؤول والمشرف على المطبخ السلطاني والطعام وخدمة السماط ويختار عادة من أمير عشرة . ينظر: العمايره ، محمد عبد الله ، المعجم العسكري المملوكي ، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ، 2011 م ، ص 448 .

13 – المقريزي ، الخطط ، ج 2 ، ص 189 ؛ العريني ، المماليك ، ص 85 .

14 – أبن الفرات ، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم ، (ت 807 هـ) تاريخ الدول والملوك المعروف بتاريخ أبن الفرات ، تحقيق قسطنطين زريق، مطبعة الامريكانة، 1963م ، ب ت ، ج 9 ، ص 190 .

15 – أبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج6 ، ص 217 ؛ السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، (ت 902 هـ) ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، مكتبة حسام الدين القدسي ، القاهرة ، ب ت ، ج 10 ، ص 278 .

16 – أبن اياس ، محمد بن أحمد بن اياس ، (ت 930 هـ) ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ، 1963 م ، ج 2 ، ص 107 .

17 - أبن تغري بردي ، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة ، ب ت ، ج 1 ، ص 308 .

18 – أبن اياس ، بدائع الزهور ، ج 5 ، ص 110 .

19 – أبن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج 1 ، ص 292 .

20 – أبن اياس ، بدائع الزهور ، ج 4 ، ص 166 ؛ عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1992 ، ص 102 .

21 – أبن الفرات، تاريخ أبن الفرات، ج 1، ص 281؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج1، ص280.

22 – الوقاد ، محاسن محمد ، الطبقات الشعبية في القاهرة المملوكية ، (648 – 923 هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط 1 ، 2000م ، ص 105 .

23 – الخطط، ج 3 ، ص 290 ؛ الوقاد ، محاسن ، الطبقات الشعبية ، ص 108 .

24 – الوقاد، محاسن ، محاضرة بعنوان ((الطباق)) ألقيت في كلية الآداب جامعة عن شمس، القاهرة ، 2001م، ضومط، أنطوان خليل، التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري، ص 180 .

25 – عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، ص 108 .

26 – الخطط ، ج3 ، ص 283 .

27 – النجوم الزاهرة ، ج 7 ، ص 290 .

28 – الظاهري ، زبدة كشف الممالك ، ص 185 .

29 – السخاوي ، الضوء اللامع ، ج6 ، ص 206 ؛ العريني ، المماليك ، ص 85 .

30 – النجوم الزاهرة ، ج6 ، ص 509 .

31 – السخاوي ، الضوء اللامع ، ج 3 ، ص 19 ؛ العريني ، المماليك ، ص 86 .

32 – أبن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج2 ، ص 217 .

33 – الجزار ، هاني ، النظام العسكري في دولة المماليك ، ص 28 .

34 – الخطط ، ج1 ، ص 130 .

35 – السخاوي ، الضوء اللامع ، ج3 ، ص 175 .

36 – أبن تغري بردي، المنهل الصافي ، ج1 ، ص 404؛ أبن ياس، بدائع الزهور ، ج2، ص187

37 – أبن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج1 ، ص 402 .

38 – السخاوي ، الضوء الامع ، ج3 ، ص 310 .

39 – أبن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج1 ، ص 402 ؛ العريني ، المماليك ، ص 92 .

40 – المقريزي، الخطط، ج3، ص 314 ؛ الجزار، النظام العسكري في دولة المماليك، ص 29

41 – السخاوي ، الضوء اللامع ، ج1 ، ص 340 .

42 – المقريزي ، السلوك ، ج2 ، ص 525 .

43 – أبن حجر، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 825 هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة ، مصر، ب ت ، ج1 ، ص 181 .

44 – أبن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج1 ، ص 181 .

45 – أبن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ص 181 .

46 – العيني ، بدرالدين محمود بن أحمد ، (ت 855 هـ) ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق محمد محمد أمين ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، 1981م ، مج 56 ن ص 66 .

47 – السخاوي ، الضوء اللامع ، ج7 ، ص 20-21 .

48 – أبن تغري بردي، المنهل الصافي، ج1، ص189؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج3 ، ص 22 .

49 – أبن تغري بردي، المنهل الصافي ن ج1 ن ص 188 .

50 – السخاوي ، الضوء اللامع ، ج3 ، ص 25 .

51 – الجزار، هاني ، النظام العسكري في دولة المماليك ، ص27 .

52 – الجزار، هاني ، النظام العسكري ، ص29 .

53 – الخطط ، ج3 ، ص347-348 .

54 – الطنبغا : لفظ يدل على القوة وشدة البأس والجلد وتعني (ثور ذهب) ، حيث حرص سلاطين المماليك على إبراز ثقافتهم وقوتهم من خلال استخدام هذه الأسماء التي تكون من لفظين، حيث نجد أن معظم أسمائهم مكونة من لفظين أو صفة تسبق الاسم . للمزيد عن أسماء المماليك وألقابهم ينظر : دهان، محمد أحمد ، معجم الألفاظ التاريخية ، ص158 ؛ العمايره ، محمد عبد الله ، المعجم العسكري المملوكي ، ص449 .

55 – أبن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج1 ، ص263 .

56 – السخاوي ، الضوء اللامع ، ج3 ، ص28 .

57 – أبن تغري بردي، المنهل الصافي ، ج1 ، ص265 .

58 – أبن تغري بردي، النجوم الزاهرة ، ج6 ، ص403 .

59 – الجزار، هاني، النظام العسكري في دولة المماليك ، ص29 .

60 – العريني ، المماليك ، ص103 .

61 – القباني، شيرين عبد الحليم وآخرون ، العناية بالخيل في مصر المملوكية (648 – 923 هـ)، بحث منشور في المجلة العلمية لكلية السياحة والفنادق ، مكتبة الإسكندرية ، العدد 13 ، 2016م ، ص147

62 – القباني ، العناية بالخيل في مصر المملوكية ، ص150 .

63 – الاشرفي طنبغا، علاء الدين اليوناني ، بغية المرام وغاية الغرام في رمي السهام ، تحقيق عارف أحمد عبد الغني وزياد محمود الفياض ، دار سعد الدين ودار كيان للطباعة والنشر والتوزيع ، 2010م ، ص105 .

64 – الجزار ، هاني ، النظام العسكري في دولة المماليك ، ص63 .

65 – الظاهري، زبدة كشف المماليك ، ص125 .

66 – العريني، المماليك ، ص105 .

67 – الاشرفي طنبغا، بغية المرام ، ص115 .

68 – أبن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج2 ، ص321 .

69 – أبن اياس ، بدائع الزهور ، ج4 ، ص430 .

70 – أبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج6 ، ص506 ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج1 ، ص350 .

71 – النجوم الزاهرة ، ج6 ، ص507 .

72 – النجوم الزاهرة ، ج6 ، ص507 .

73 – أبن اياس ، بدائع الزهور ، ج4 ، ص75 .

74 – بدائع الزهور ، ج4 ، ص75 .

75 – أبن اياس ، بدائع الزهور ، ج4 ، ص254 .

76 – أبن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ج1 ، ص279 .

77 – العيني ، عقد الجمان ، مجلد 65 ، ص289 .

78 – العيني ، ص289 .

79 – بيبرس الدويدار ، ركن الدين المنصوري ن (ت 725 هـ) ، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تحقيق س. ريشارد ، المؤسسة الألمانية للبحث العلمي ، ط1 ، 1998م ، ج9 ، ص129 .

80 – المقريزي ، الخطط ، ج4 ، ص104 .

81 – أبن تغري بردي ، عقد الجمان ، مج 5 ، ص473 .

AL Taibaq : its origin and importance in the Mamluk era

Assist Prof Dr. Anwar Jassim Hassan Al-Anbaki

College of Education - Al-Mustansiriya University

dr.anwar.alanbuke@gmail.com

Keywords: dishes, upbringing, Mamluks

Summary:

The Mamluk State was greatly concerned with the upbringing and upbringing of their Mamluk , because of the task entrusted to these Mamluks and Manna to defend the state and protect it from any external aggression . Soldiers led to fight decisive battles and steadfastness in confrontation . So l made sure to prepare them and train them in special schools known as Taibaqs , which is a combination of barracks or military schools for housing the purchases from the Mamluks , where each class includes the Mamluks brought from a particular country . And by tracing the method of special education for the Mamluks from the first moment they are bought and taken for their own residence and the start of their educational program and since childhood , the Mamluk educational school begins with the Qur`an and jurisprudence , as the owned were taught the principles of reading and writing , and each Taibaq was divided into several it accommodates a total of about a thousand owned .